

" المقدمة "

حديث الصيام لا يمكن أن ينتهى فى كتيب أو كتاب أو حتى مجلد.. فحديث الصيام آفاقه واسعة وغالبا ما مارسته وتمارسه كل المخلوقات سواء البشرية أو الحيوانية أو الحشرية.

والمقصود بالصيام الذى تمارسه كل المخلوقات هو الصيام عن الأكل والشراب.. فنجد مثلا بعض أنواع من الدببة تصوم فترات من السنة، والجمال يمكنها الصوم لفترات طويلة، وكذلك بعض الحشرات تصوم كالعقرب والضفدع والحية والثعبان ودودة القز، وهناك من البحريات بعض الأسماك تمارس الصيام، وأيضا السلاحف يمكنها الصوم لفترات طويلة.

ولو نظرنا للكون ككل سنجد الكثير من المخلوقات التى تمارس الصيام ويمتد صومها أحيانا لشهور بل لسنين.. ورغم أن الحديث عن هذه المخلوقات شيق إلا أنه ليس مجالنا هنا وسنتناوله فى مجال آخر.. ولكن كل ما نريد قوله إن هذه المخلوقات لم تنته حياتها بصيامها الفطرى هذا، بل استقامت بطوعيتها لهذا الصيام.. ولو تأملنا فى أسباب صيامها ومدى استمساكها به لحرصنا على صيامنا نحن وتمسكنا به لما يعود علينا بالنفع والفائدة العظيمة.

وحديث الصيام هذه المرة لن ننهيه بسهولة بل لابد أن نقف على

كل جنباته مسترسلين من عهد آدم - عليه السلام - أى منذ بدء الخليقة - إلى عهد محمد - صلوات الله عليه وسلامه - خاتم الرسالات السماوية، لنرى ما حدث من تطورات فى مفهوم تلك الشعيرة من بداية الخلق وإلى الآن.

وستتناول من خلال سردنا التاريخى ديانات أقرت الصيام ولها أصلها السماوى وأخرى وثنية النشأة وأقرها البشر ولكن الجميع كان لهم صيامهم.

وسنستهل حديثنا بالصيام عند البدائيين.. وخاصة أن الأمم البدائية، سواء ما كان منها فى الشرق أو فى الغرب عاشت فرقا طورت بعضها أشواطاً حضارية، بعدت بها عن بدائيتها، بينما ظل بعض منها يعيش حتى اليوم فى بدائيته، وعلماء الحضارات سجلوا لنا تاريخ وآثار كل هذه الأمم كما سجلوا لنا عاداتهم وتقاليدهم ودياناتهم.

وفى ضمير تلك الأمم، استقر دوماً الشعور بالقوة العظمى، التى تدير الكون، فكانت العقيدة الدينية، التى دفعتهم إلى طلب التقرب لله عن طريق: عبادة الأجرام السماوية أو مختارات مما يدب على الأرض، أو عبادة الأسلاف والآباء والأجداد أو ما يقومون بصنعه من آلهة.

وفى كل هذه العبادات كان الصيام واحداً من شعائرها وجرى فى معظم طقوسها على ضربين:

- فرض عام، يشمل جميع أفراد القبيلة ويؤدونه فى زمن واحد.

• صيام يرتبط بأحوال شخصية عارضة، يمارس من أجلها. وأضيف لذلك نوع من الصيام يرتبط بالوظيفة، وكل هذا سنوضحه فيما هو آت.

وينبغي أن نلاحظ أن هذه الطقوس انتقلت مع العشائر عندما سعدت لمراحل أرقى، فمثلا ظهرت بروما واليونان والهند فيما بعد.

وقد كانت أيام الصيام كثيرة للغاية لدى هؤلاء البدائيين بما لها من مناسبات عديدة.

وسنوضح كل هذا وبإسهاب من خلال تطرقنا لأنواع الصيام وكيفية من بدء الخليقة إلى الرسالة المحمدية في حدود المتاح لدينا من معلومات، علنا نستطيع أن نقف على بعض الحقائق التي قد تشبع شغفنا، وخاصة أن حديث الصيام حديث شيق ولا ينتهى فهو ممتد امتداد وجود البشرية وإن اختلفت أشكاله وبيئاته، وإلى يوم الدين سنجد للحديث بقية.

والله يوفقنا وإياكم،،

المؤلف